

## المبحث الخامس

### فى حد الربا

أقول : إن حد الربا يختلف باختلاف أحوال المتعاملين به ولا يخلو حالهم من أحد ثلاثة أمور :

الأمر الأول : أن يستحنوا الربا وينكروا حرمة هؤلاء كفرة سواء تعاملوا أو لم يتعاملوا به . وعلى الإمام أن يستتبههم ثلاثة أيام فإن تابوا تركوا وإلا قُتلوا بالسيف كفراً ومالههم ومال الربا المكسوب يكون لبيت المال . قال الألوسى : " ومالههم المكسوب فى حال الردة فىء للمسلمين عند الإمام أبى حنيفة وكذا سائر أموالهم عند الشافعى رضى الله عنه ، وعندنا هو لورثتهم " .

ثم قال : " وإن كان مع الاعتراف فإن كان لهم شوكة فهم على شرف القتل لم يكذبوا تسلم لهم رءوسهم فكيف برءوس أموالهم " (١) .

وإنما قُتلوا كفراً لأنهم أنكروا معوماً من الدين بالضرورة ، والدليل على جواز قتلهم كفراً أن أبا بكر الصديق حارب المرتدين ، قال القرطبي : ولو أن أهل بلد اصطلحوا على الربا استحلالاً كانوا مرتدين والحكم فيهم كالحكم فى أهل الردة (٢) .

لأمر الثانى : أن يتعاملوا بالربا مع اعتقاد حرمة وعدم اعتقاد حله وكان الإمام قادراً عليهم بأن لم تكن لهم شوكة وقوة ومنعة ، وفى حد هؤلاء قولان :

(٢) القرطبي : ٣ / ٢٦٤

(١) تفسير الألوسى : ١ / ٥٠٠

القول الأول : أن حدّهم القتل ، وهو مروى عن ابن عباس . قال القرطبي : وإن لم يكن منهم استحلال جاز للإمام محاربتهم (١) .

القول الثاني : أن حدّهم التعزير بالحبس حتى يتوبوا .

الأمر الثالث : إذا لم يستحلوه وكانت لهم شوكة وقوة فإن الإمام يحاربهم حرب البغاة ، قال الرازي : وإن وقع ممن يكون له عسكر وشوكة حاربه الإمام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب أبو بكر الصديق مانعي الزكاة (٢) .

\* \*

### ● عقوبة المرابي :

المرابي له عقوبتان : دنيوية وأخروية .

أما العقوبة الدنيوية فابتلاؤه بالمصائب وأنواع البلاء والشدائد وإصابته في صحته وولده وزوجه وكسبه قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (٣)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : « يحق الربا » أي يذهب ؛ إما أن يذهب بالكلية من يد صاحبه أو يحرمه من بركته فلا ينتفع به ، بل يعدمه في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة .

ثم استدل على ذلك بالحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال : « إن الربا وإن كثر فإن عاقبته تصير إلى قِلٍّ » (٤) .

هذا ولا يزال البلاء يحيط بالمرابي من كل جانب ؛ لأنه خالف أمر ربه تعالى وتعدى حدوده قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٥) .

(٢) الرازي : ٣ / ٥٤١

(١) القرطبي : ٣ / ٢٦٤

(٤) تفسير ابن كثير : ١ / ٢٢٧

(٣) البقرة : ٢٧٦

(٥) السورى : ٣٠

هذا وإن توقع لأكبر شاهد ، ونزول الكوارث المتوالية ومصائب المتلاحقة لأكثر دليل وأصدق، برهان على صدق قوله تعالى في حق المتعاملين بالربا وإذنههم بحرب من الله ورسوله وصدق الله القائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ (١) .

والحق الذي يجب أن يُعرف والواقع الذي ينبغي ألا يُنكر هو أن سبب الزلازل التي وقعت بمصر والأزمات الاقتصادية التي حلت بها كان سببه المباشر هو التعامل بالربا وإقبال الناس على المعاملات الربوية ، وكان سبب هذا الإقبال من الناس على التعامل بالربا هو فتوى جريئة بحل فوائد البنوك الربوية التي لم تستند إلى دليل صحيح .

إن هذا البلاء الذي حلَّ بمصر من جراء الزلازل وغلق أبواب الرزق ما هو إلا نذير من الله تعالى وتنبه لهم كي يتوبوا عن التعامل بالربا ويستغفروا ربهم على ما فرطوا في حقه والتعدى على حدوده ، فإن لم يتوبوا عن التعامل بالربا ويرجعوا لخالقهم بالتوبة والاستغفار فليرتقبوا إذاً بلاءً أشد ، وعذاباً أماً ، وحرباً من الله ورسوله وذلك بضياع أموالهم وفشل أبنائهم ، وسقم أجسامهم ، مصداق هذا قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (٢) .

بل إن هناك عقوبة كبرى ومصيبة عظمى وهي أن المتعاملين بالربا يُخشى عليهم الموت على سوء الخاتمة ، نسأل الله تعالى السلامة والعافية . يقول العلامة الباجوري رحمه الله : « إن أكبر الكبائر على الإطلاق الشرك بالله ، ثم قتل النفس التي حرمَّ الله إلا بالحق ، ثم الزنا ، ثم الربا » .

ثم قال : « ولم يحل - يعنى الربا - فى شريعة من الشرائع لقديمة ، ولم يأذن الله تعالى فى كتابه بالخراب سوى أكل الربا » .

ثم قال : ولذا قيل إنه يدل على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه » (١) .

وكفى هذا واعظاً لمن اتعظ وزاجراً لمن انزجر وناهياً لمن خاف من الله تعالى واعتبر ، هذه هي عقوبة المتعاملين بالربا فى الدنيا ، أما فى الآخرة فإنهم يقومون من قبورهم كما يقوم المصروع يتخبطه الشيطان من المس قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ، وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (٢) .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : آكل الربا يُبعث يوم القيامة مجنوناً يُخنق .

وورد أن آكل الربا يسبح فى نهر من الدم يوم القيامة ويلقم الحجارة كما ورد ذلك فى حديث سمرة بن جندب الطويل « (٣) » .

\* \* \*

---

(١) روى مسلم فى صحيحه ، عن جابر رضى الله عنه أنه قال : « لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ، ومؤكله ، وكاتبه ، وشاهديه ، وقال : هم سواء » .

(٢) التوبة : ٢٧٥ (٣) تفسير ابن كثير ١ / ٢٢٧

(٢) البقرة : ٢٧٥